

متى تجوز واو الحال وتركها

يجوز أن تقترن الجملة بواو الحال، وأن لا تقترن بها، في غير ما تقدّم من صور وجوبها وامتناعها. غير أن الأكثر في الجملة الاسمية - مثبتة أو منفية - أن تقترن بالواو والضمير معاً. فالمثبتة كقوله تعالى: "خرجوا من ديارهم وهم ألوفٌ"، وقوله: {فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون}. والمنفية نحو: "رجعتُ وما في يدي شيءٌ". وقد تُربط - مثبتة أو منفية - بالضمير وحده. فالمثبتة كقوله تعالى: {قلنا: اهبطوا بعضكم لبعضٍ عدوٌ}، وقول الشاعر:

\*وَلَوْلَا جَنَانُ اللَّيْلِ مَا أَبَّ عَامُرٌ \* إِلَى جَعْفَرٍ، سِرْبَالُهُ لَمْ يُمَرِّقْ \*

ونقول: "جاء عليٌّ، وجهه مُتهلّلٌ". وكرّر خالدٌ كائنه أسدٌ، والمنفية كقوله تعالى: {والله يحكم لا معقب لحكمه}.

(ولا يشترط لاقتران الجملة الاسمية بالواو، عدم اقترانها بالـ (كما توهم بعض أصحاب الحواشي سامحهم الله، فإن ذلك ثابت في أفصح الكلام، قال تعالى: {وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتابٌ معلوم}. وهذا الشرط إنما هو للجملة الماضية فقط، كما علمت، وأما الجملة الاسمية فقد تقترن بهما معاً كما رأيت، وقد تقترن بالـ وحدها، كقوله تعالى: {وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون}). أما الجملة الماضية الحالية، فإن كانت مثبتة، فأكثر ما تُربط بالضمير والواو وقد معاً، كقوله تعالى: {أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ، وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلامَ الله ثم يُحرفونه من بعدّث ما عقولُهُ}. وأقلُّ منه أن تُربط بالضمير وقد فقط، دون الواو، كقول الشاعر:

\*وَقَفْتُ بَرْنَعِ الدَّارِ، قَدْ غَيَّرَ الْبَلَى \* مَعَارِفَهَا، وَالسَّارِيَاتُ الْهَوَاطِلُ \*

وأقلُّ من هذا أن تُربط بالضمير وحده، دون الواو وقد، كقوله تعالى: {هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا}، وقوله: {أو جاءوكم حصرت صدورهم} ومنه قول الشاعر:

\*وَأَنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ هَزَّةٌ \* كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ \*

وأقلُّ من الجميع أن تُربط بالضمير والواو فقط، دون قد، كقوله تعالى: {قالوا، وأقبلوا عليه: ماذا تفقدون}، وقوله: {أنؤمن لك واتبعك الأرذلون}. إن كانت منفية امتنعت معها "قد"، فهي تُربط غالباً بالضمير والواو معاً، نحو: "رجع خالدٌ وما صنع شيئاً". وقد تُربط بالضمير وحده، نحو: "رجع ما صنع شيئاً".

فإن لم تشتمل الجملة الماضية، مثبتة كانت أو منفية، على ضمير يعود إلى صاحب الحال، رُبطت المثبتة بالواو وقد، والمنفية بالواو وحدها، وجوباً، كما سبق. (وأما الجملة المضارعية الحالية، فقد تقدم حكمها، مثبتة ومنفية، في الكلام على المواضع التي تمتنع فيها واو الحال من الجملة، فراجعه).